

مجلس التعاون الخليجي بعد 35 عاما على تأسيسه

د. كاظم ناصر

* عقد زعماء دول مجلس التعاون الخليجي مؤتمرهم السابع والثلاثين في المنامة عاصمة مملكة البحرين يومي 6 - 7 من هذا الشهر للتباحث في الشؤون والأحداث الجارية التي تهمّ دولهم والمنطقة . مؤتمرات حكام الخليج تتميز بوصولهم إلى مكان الاجتماع على طائرات خاصة عملاقة ، وبقاعات إجتماعات خيالية بفخامتها ، وحفلات بذخ تليق بمقام النفط ، ورقصات .. عرضة .. بسيوف ذهبية مرصعة بالجواهر، ما عدى ذلك فإنها كبقية مؤتمرات القمة العربية .. بوس لحي .. ، وخطب رنانة ، وجعجة عالية النبرة بلا طحن ، وقرارت تتكلّم عن المصالح المشتركة ، والتآخي بين شعوب المنطقة ، والمصير المشترك ، وتهديد وتواءم الأعداء بردود حاسمة ، وتظل حبرا على ورق لا قيمة لها على الإطلاق .

* هذه اللقاءات التي يكلف كل منها عشرات الملايين من الدولارات ، لا تتخذ قرارات حاسمة ، ولا ينتج عنها شيئا مهما تستفيد منه الشعوب الخليجية . كل البيانات الختامية التي تصدرها ليست سوى .. مواضيع إنشاء .. الهدف منها الضحك على الشعوب وخداعها ، والاستمرار في تخديرها بإيهامها أن قادتها الأشاوس يعملون من أجلها وهم في الحقيقة يتآمرون عليها ليلا نهارا .

* لقد تم إعلان تأسيس مجلس التعاون الخليجي الذي يضم السعودية ، والكويت ، والامارات ، وعمان ، وقطر ، والبحرين في اجتماع قادة تلك الدول الذي عقد في أبو ظبي في 25 مايو عام 1981 . لقد كان من أهداف الاتحاد المعلنة عند تأسيسه التعاون الأمني والاقتصادي بين دوله ، وإزالة الحواجز التي تعيق التنقّل والعمل والتجارة بين مواطنيه ، وإنشاء قوة مشتركة ، ومواجهة الثورة الإسلامية الإيرانية ومنع وصولها لهذه الدول ، والتعامل مع الحرب العراقية الإيرانية والإنقسامات السياسية المزمنة في العالم العربي .

* لقد مضى على تأسيس مجلس التعاون الذي يبلغ عدد سكانه أقل من ثلاثين مليون نسمة خمسة وثلاثون عاما دخله خلالها ... عشرات تريليونات الدولارات ... من عائدات النفط تكفي لحل مشاكل الفقر وإقامة أكثر دول العالم تطورا صناعة وزراعة ليس في دوله فقط ، وانما في العالم العربي من محيطه إلى خليجه .

* وبالمقارنة مع دول الخليج ، فإن الاتحاد الأوروبي الذي تأسس عام 1991 وحّد قارة في 25 سنة ،

ويضمّ الآن 28 دولة أوروبية بعدد سكان يصل إلى حوالي 500 مليون مواطن على الرغم من الاختلافات في لغاتهم ودياناتهم وثقافتهم ، واصبحت الهند والصين الدولتين الفقيرتين ، وبلا نفط ، ويسكنهما ... ثلث سكان العالم ...

5000000000 مليون من الدول العظمى ولهما مكانتهما الدولية المميّزة ، وبعض الدول الخليجية ما زالت بلا نظام مجاري صحيّة ، ويعانى الكثير من مواطنيها من الفقر المدقع والبطالة .

* الدول المشتركة في المجلس قليلة الكثافة السكانية ، وغنية جدا بمواردها النفطية ، ومتجانسة في تركيبتها السياسيّة الوراثةيّة ، ويربطها الموقع الجغرافي والحدود المشتركة ، وتتكّلم شعوبها نفس اللغة ، وتتبع نفس الدين ، وتنشأ عاداتها وتقاليدها ، وتحكمها عوائل وراثية لها تاريخها القبلي في المنطقة . وعلى الرغم من كل هذه المميزات لم يحقّق مجلس التعاون الخليجي شيئا مميزا استفادت منه الشعوب الخليجية والعربية .

* لقد فشلت دول الخليج في استخدام ثرواتها الهائلة في تطوير الصناعة والزراعة والتعليم والبنية التحتية ، وفشلت في ربط دول المجلس بشبكة مواصلات حديثة ، وفي توحيد المناهج الدراسية في مدارسها ، وفي إتباع سياسة عربية ودولية موحدة ، وفي حل خلافاتها السياسية والحدودية ، وفي إقامة سوق خليجية مشتركة تعزز التبادل الاقتصادي بينها ، وفي إقامة وتطوير قوة دفاعيّة يعتمد عليها لحمايتها ، وفي توحيد العملة الخليجية ، وفي فتح الحدود فتحا كاملا بين دولها ، وفي تحقيق الأمن الخليجي ، .. ولزيادة الطين بلاء .. كما يقولون فإنها أعادت القواعد الاستعمارية إلى المنطقة ، وتورّطت في حروب لا تخدمها ولا تخدم الأمة العربية .

* مجلس التعاون الخليجي مجلس فاشل لم يحقّق لشعوبه وللأمة العربية شيئا يذكر مقارنة بعشرات تريليونات الدولارات التي دخلت خزائن دوله وبعثرها حكامه بغباء منقطع النظير في خدمة الآخرين ، وفي تدمير الوطن العربي وقتل وتشريد الملايين من أبنائه ، وفي تقديم خدمات مجانيّة لأعداء الأمّة من إسرائيليين وأميركان وغيرهم .